رسالة رعائية
إلى أبنائنا الأنطاكيين في أوروبا الغربية والوسطى
القديسان بطرس وبولس - ٢٠٠٨

الآباء الكهنة الأجلاء،

الجمعيات والمجالس والهيئات،

أبناءنا المحبوبين بالرب،

في رعايانا الأنطاكية في أبرشية أوروبا الغربية والوسطى،

سلام الرب ورحمته تشملانكم أجمعين.

"إليكم البلاغ الذي سمعناه منه ونخبركم به: إن الله نور لا ظلام فيه" (١يو ١: ٥).

هذا ما خاطبنا به الرسول الحبيب يوحنا، وبهذه الكلمات أستهلّ خطابي الأول إليكم، بعد أن انتدبني الروح بواسطة آباء المجمع الأنطاكي المقدس وعلى رأسهم غبطة أبينا البطريرك إغناطيوس الرابع الكلي الطوبى والجزيل الاحترام، راعياً لأبرشيتنا الأنطاكية الأرثوذكسية في أوروبا الغربية والوسطى.

النور لا ظلام فيه. النور فرح وتعزية. النور نسيم عليل يندي القلب. النور سلام وأمان. النور بهاء وجمال. النور طمأنينة وحلاوة. النور سمو وارتفاع. النور مصالحة وإخاء.

وهذا النور أتى إلينا وعرفناه، تجلّى لنا وتلمسناه. ولهذا يقول الحبيب أيضاً: "لأن الحياة ظهرت، فرأينا ونشهد ونبشركم بتلك الحياة الأبدية التي كانت لدى الآب فتجلّت لنا. ذاك الذي رأيناه وسمعناه نبشركم به أنتم أيضاً لتكون لكم أيضاً مشاركة معنا... وإننا نكتب إليكم بذلك ليكون فرحنا تاماً" (١يو ١: ٢-٤).

فالسر المكتوم منذ الأزمنة الأزلية انكشف لنا بمحبته، خلاصاً وفرحاً وسلاماً وحياة. فيسوعنا هو حياتنا، فرحنا، سلامنا، خلاصنا وسعادتنا. لهذا، نحن نكرز به في العالم حياةً وخلاصاً حتى يدرك الإنسان أن الحياة الأبدية بأن يعرفه هو الإله الحقيقي وحده.

وما أجمل صلاة يسوع إلى أبيه السماوي من أجل تلاميذه عندما قال: "يا أبت القدوس احفظهم باسمك الذي وهبته لي، ليكونوا واحداً كما نحن واحد" (يو ١٧: ١١). وإني أجثو على ركبتي وأرفع عيني إلى السماء طالباً إلى أبي الأنوار أن يحفظكم ويباركككم ويحميكم وينميكم ويوفّق جميع أموركم ويبعد عنكم كل مكروه. ولا أرى هنا أكثر عذوبة من ذاك الدعاء الذي يقوله رئيس الكهنة في القداس الإلهي (رافعاً عينيه نحو الضابط الكل ومباركاً الشعب): "يا رب، يا رب اطّلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة وأصلحها، التي يمينك غرستها".

أنتم الرعية التي ائتمنني الروح عليها. أنتم أولادي بالرب وإخوتي وأحبائي، و"ليس حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه فداء عن أحبائه" (يو ١٥: ١٣). أطلب، وبإلحاح، صلواتكم وأدعيتكم لي كي يقويني الرب، وإياكم، في المهمة الجديدة التي انتدبت إليها. سنكون، بنعمته، العائلة الواحدة التي تنادي بفم واحد وقلب واحد قائلة: "أبانا الذي في السماوات". سنكون العائلة الواحدة التي يعمل فيها جميع أبنائها يداً واحدة، إكليروساً وشعباً محباً لله، لبناء البيت وتأسيسه على الحق والإيمان والمحبة. إن البيت الأبوي هو لجميع أبنائه، ولكل منهم مكانته ودوره، وتكون العائلة غير مكتملة إن غاب حتى ولو واحد فقط من أبنائها، ولا ننسى أن الرب يسوع قد ترك التسعة والتسعين خروفاً وسعى وراء الخروف الضال.

شهادتنا هذه واجب علينا، خاصة في هذه الأيام والعالم يتخبط بعنفوانه وكبريائه وحقده، مما جعل الإنسان يبحث عن سلام ينشده في كل مكان دون أن يلقاه، لأن سلام الأرض غير سلام الله. إن العالم اليوم، وقد يكون أكثر من أي زمن آخر، بحاجة إلى كلمة الحق والخلاص، وهنا تكمن مسؤليتنا ودورنا، بأن نكون هداة إلى ميناء السلام.

رجائي كبير بمحبتكم، وسعيي سيكون كي نجمع البيت سوية، لنكون أمناء على "الوديعة"، وكي نجعل اسم كنيستنا الأنطاكية الأرثوذكسية، هناك حيث دعي المؤمنون مسيحيين أولاً، براقاً في أوروبا.

سائلاً لكم جميعاً نعمة الرب وبركاته.

† يوحنا

ميتروبوليت أوروبا الغربية والوسطى